يحاولون العودة الى منازلهم ، عندما يسمعون اذاعة اسرائيل وهي تؤكد (؟) لهم أن في مقدورهم(؟) العودة الى منازلهم . فالامر الذي أعطيناه ينص على انه من واجبنا ان نطلق الرصاص عليهم على ان يمر من فوق رؤوسهم ، وان نقول لهم : ان الدخول الى القرية ممنوع ! .

« البيوت في بيت نوبا جميلة ، وهي مبنية من الحجر(١) وبعضها من الجمال والترف والرخاء بحيث تضاهي منازل السكنى في المدن الكبرى . وانك لواجد في كل دار كرما مليئا باشجار العنب والمشمش والزيتون ، وهناك ايضا اشجار السرو والوان اخرى من أشجار الزينة التي تزيد هذه القرى رونقا وجمالا . ويبدو ان أصحاب هذه الاشجار كانوا يعنون باشجارهم كما كانوا يعنون بدورهم ومنازلهم عناية لا حد لها . ومن هذه الدور والكروم والاشجار مساحات غير قليلة من الارض يزرع فيها الوان من الخضار وهي — اي الارض — محروثة ومعشبة .

« وقد وجدنا ونحن نفتش البيوت ، ضابطا فدائيا مصريا جريحا ، كما وجدنا عددا من الرجال والنساء العجز . وعندما توسطت الشمس كبد السماء بدأت الجرافات عملية الهدم فراحت الدور تتهاوى وراحت الاشجار أيضا تقتلع من جذورها لا فرق بين شجرة زيتونة مثمرة او شجرة سرو غير مثمرة . فلا تمضي عشر دقائق حتى تكون الدار وما فيها من أثاث ومتاع قد أصبحت ركاما . وهكذا بين غمضة عين وانتباهتها أصبحت القرية كلها طللا باليا . وقد ازداد عدد اللاجئين والمشردين ، لا يدرون ماذا يفعلون ؟ ومن أي اتجاه يسيرون ؟ رجال في سن الشيخوخة ، عاجزون عن المشي ، ونساء عجز يتمتمن في أنفسهن ، واطفال في أحضان امهاتهم وصبية صغار يبكون طالبين الماء فامرناهم جميعا ان يتجهوا صوب (بيت سيرا) . فقالوا لنا أنهم حيثما توجهوا ، قوبلوا بالرفض . وهم تعبون ، عطاش ، جائعون . والبعض منهم ماتوا في الطريق . وكل ما كانوا يطلبونه منا . ان نسمح لهم بالعودة الى قراهم . والا فالافضل ان نقتلهم! . هذا ما قاله لنا كثيرون » .

بعد هذا قال عاموس في تقريره : « اننا لم نسمح لهم بالعودة الى قراهم ، وانقاذ ما يمكن انقاذه من امتعتهم . اذ ان الاوامر التي اعطيناها نصت على انه يجب علينا ان نمنعهم من رؤية بيوتهم وهي تهدم . وفيما كان الاطفال يبكون كان عدد منا نحن الجنود ايضا يبكي . وذهب فريق منا لنبحث عن الماء ونسقي العطاش الا اننا لم نجد ماء . وقد مرت من أمامنا في تلك اللحظة سيارة عسكرية فيها ضابط برتبة عقيد ، وضابطان برتبة رئيس ، وامرأة برتبة ملازم . فرجوناهم ان يزودونا بما لديهم من ماء . فتكرموا علينا بصفيحة من الماء . وكان علينا ان ندور بهذه الصفيحة على عدد كبير من البنات والاطفال والشيوخ العطاش . وكانوا يبكون . وقد شاهدت بأم عيني عددا من الجنود ايضا وهم يبكون . وسألنا الضباط الذين كانوا في السيارة : لم كل هذه القسوة ؟ ولماذا نترك اللاجئين الذين دمرت منازلهم يغدون ويأبون ، فلا نتركهم يستقرون على حال فقالوا لنا : خير لهم أن يكونوا كما هم وان يتعذبوا ، فلماذا انتم مهتمون بهم كل هذا الاهتمام ، وتعطفون عليهم كل هذا العطف ؟ أفليسوا كلهم عربا ؟ . ولكم سررنا عندما علمنا انه ما كاد ينقضي على هذا الحديث نصف ساعة حتى القى البوليس الحربي القبض على هؤلاء الضباط اذ فتش سيارتهم فوجدوها طافحة بأمتعة نهبوها من هؤلاء اللاجئين الذين هدمت منازلهم ! .

« وما هي الا دقائق حتى امتلأ السهل بالمئات من المشردين الذين نزحوا يتساءلون : لماذا منعوا من العودة الى منازلهم بعد أن قيل لهم انهم احرار يستطيعون العودة اليها . ولم نستطع نحن ايضا ان نفهم السر في ذلك . وقد اشمأزت نفوسنا لما نرى ، وما نسمع من ابتهالات وتوسلات صادرة من اعماق النفوس لهؤلاء المساكين . وراح فريق منا يتساءل : ما هي الحكمة من هدم هذه البيوت ؟ ولماذا لا نحتفظ بها لنسكنها نحن الاسرائيليين ؟ وذهب قائد سريتنا الى مقر القيادة ليسأل القادة عما اذا كان هناك أمر خطي حول ما يجب ان نفعله بسكان هذه القرى الذين هدمت منازلهم ؟ والى أين نرسلهم ؟ وكيف نرتب مسألة نقلهم وايجاد وسائل النقل التي لا بد منها من أجل نقل النساء والاولاد والمواد الغذائية اللازمة لاعاشتهم ؟ ولكن

---

١ — يثبت هذا القول كذب الزعم الذي حاول الاسرائيليون اذاعته بين الناس ان هذه القرى التي هدموها انما هي قرى قديمة بالية وان بيوتها من طين وانها مائلة الى الخراب . وقد حصلت على صور لدور يالو وهي مبنية من الحجر ومن الاسمنت المسلح .